مجلة العلوم الحديثة والتراثية ، ٢٠١٣ ، ١ (١) : ١ – ٦ .
http://www.jmsh.eu

علوم المأكل والمشرب والتداوي في تراث الإمام الجواد (عليه السلام)

شهرزاد محمد جعفر ألشديدي
مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، بغداد ، العراق

الخلاصة

ترك لنا الرسول الأعظم محمد (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الأطهار) ثروة عظيمة من الأحاديث الشريفة عن الأكل والمشرب والطب والتداوي بالأطعمة والأعشاب المختلفة ، وقد استوعب أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) شتّى العلوم المتوارثة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها علوم الطبّ والحكمة بما آتاهم الله من فضله ، وأطلعهم على غيبه ، وحباهم من نوره ، وألهمهم من معرفته ، فكانوا (عليهم السلام) يعالجون المرضى تارةً بالقرآن والدعاء والإحراز والرقى والصدقة ، وتارةً يوصونهم بضرورة النظافة والطهارة والوقاية العامّة ، وثالثة يصفون لهم الأعشاب والنباتات وغيرها من العقاقير الطبّية ، والإمام محمد بن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والملقب بالجواد وكنيته ابو جعفر احد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الذين أسهموا بنشر العلوم المختلفة المتوارثة عن الرسول الأعظم (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الأطهار) ومنها علوم الماكل والمشرب وآداب الطعام فضلا عن الطب والتداوي بالأعشاب ، وأسهم الإمام الجواد (ع) إسهاما فاعلا في تحديد أنواع الأطعمة الملائمة وأوقات تناولها وكيفية وطرق الشرب وفي الطب والتداوي بالفصد والحجامة وعلاج برد المعدة وأوجاع الحصاة وعلاج حمى الغب والربع وعلاج اليرقان وعلاج ضربة الريح الخبيثة وغيرها من الأمراض.

Food, Drinks and Medicine Sciences Heritage of Imam Al-Jauad (PUH)

Shahrazad M.J. Al-Shadeedi
Arab Scientific Heritage Revival Center, University of Baghdad

Abstract

Our prophet Mohammed (GPUH) leaved us a great heritage and fortune of his honorable talks, about medicinal foods, drinks and herbs. Imams (Peace Upon Them) assimilated entail of that sciences through the wisdom they have, which our god favored them of jowl knowledge, and revealed them in clearly, so Imams (PUT) cured sick peoples first by Quran, charm, conjuration, charity second they recommended peoples to be clean and adapted public sanitation, third by therapeutic medicine using herbs and plants.

Imam Mohamed Bin Ali Bin Mosa Al-Ridha, Al-Jauad as he agnomen and his moniker is Abo Jaafar (PUH), is one of our Imams (PUT) whom established and published prophet Mohammed (GPUH) heritage in many different sciences, included food, eating and drinking administrations, also in medicine, therapeutic herbs. Imam Mohamed Al-Jauad (PUH) cured sick peoples by eating and drinking administrations methods and in medicine by bleed, cupping, medicinal herbs and plants, so he cured many diseases included: jaundice, fever, wind strike, non stopped menstruate, diarrhea, cold, abnormal pulse of heart, kidney stone, etc.

مجلة العلوم الحديثة والتراثية ، ٢٠١٣ ، ١ (١) : ١ – ٦ .
http://www.jmsh.eu

المقدمة

ترك لنا الرسول الأعظم محمد (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الأطهار) ثروة عظيمة من الأحاديث الشريفة عن الأكل والمشرب والطب والتداوي بالأطعمة والأعشاب المختلفة ، وقد استوعب أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) شتّى العلوم المتوارثة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها علوم الطبّ والحكمة بما آتاهم الله من فضله ، وأطلعهم على غيبه ، وحباهم من نوره ، وألهمهم من معرفته ، فكانوا (عليهم السلام) يعالجون المرضى تارةً بالقرآن والدعاء والأحراز والرقى والصدقة ، وتارةً يوصونهم بضرورة النظافة والطهارة والوقاية العامّة ، وثالثة يصفون لهم الأعشاب والنباتات وغيرها من العقاقير الطبّية التي كانت تؤثر بشكل فعّال في شفاء المرضى ممّا يدلّ على قدراتهم (عليهم السلام) الكبيرة وإمكاناتهم الواسعة بتشخيص المرض من دون اللجوء إلى إجراء التحليلات المختبريّة الحديثة المعروفة في يومنا هذا . وينمّ أيضاً عن درايتهم (عليهم السلام) واطّلاعهم الواسع بخواص تلك العقاقير وتأثيرها المباشر في المرض ومن ثم صحّة تشخيصهم لمختلف الأمراض . وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه بعد مرور عدّة قرون جاء الطبّ الحديث بإمكاناته الواسعة ليبرهن على صحة وصواب ما ورد عنهم (عليهم السلام) من أخبار وأحاديث في هذا المجال بل إنّه اعتمد الكثير من تلك الأخبار ، وما العودة إلى استخدام الحجامة والفصد علاجاً أساسياً أو مساعداً لغيره من العلاجات ومتعاضداً معها للوصول إلى الشفاء إلاّ مثال صارخ على صحة ما ذكرناه . ولقد أقرّ الكثير من العلماء والمستشرقين في بحوثهم وتحقيقاتهم بتلك الحقائق والأخبار الواردة عنهم (عليهم السلام) واتّفقوا على أنّ قوانين الطبّ قد جمعت في قوله تعالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) ، سورة الأعراف :٣١ [١] .

والإمام محمد بن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والملقب بالجواد وكنيته ابو جعفر احد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الذين أسهموا بنشر العلوم المختلفة المتوارثة عن الرسول الأعظم (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الأطهار) ومنها علوم الطب والتداوي بالأعشاب ، وقد تولّى الإمام الجواد (ع) الإمامة الفعلية في سن مبكرة من عمره الشريف ، فقد كان عند شهادة أبيه الرضا (ع) ابن سبع سنين الأمر الذي أثار استغراب الناس عموماً .

رُوي عن صفوان بن يحيى أنه سأل الرضا (ع) عن الخليفة بعده ، فأشار الإمام إلى ابنه الجواد (ع) وكان في الثالثة في عمره فقال صفوان: جُعلت فداك! هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال (ع): وما يضر ذلك ، لقد قام عيسى (ع) بالحجة وهو ابن ثلاث سنين. وكان الرضا (ع) يخاطب ابنه الجواد (ع) بالتعظيم وما كان يذكره إلاّ بكنيته فيقول "كتب إليّ أبو جعفر" و"كنت أكتب إلى أبي جعفر" وكان يكرر هذا الكلام في حق ابنه رغم صغر سنه دفعاً لتعجب الناس من انتقال الخلافة إليه وهو صغير السن، كما كان يستشهد على أن البلوغ لا قيمة له في موضوع الإمامة بقوله تعالى في شأن يحيى (ع): "واتيناه الحكم صبيا". وقد أثبت الإمام الجواد (ع) سعة علمه وقوّة حجته وعظمة اياته منذ صغره، فكان الناس في المدينة يسألونه ويستفتونه وهو ابن تسع سنين.. والمتتبع للروايات والأخبار يجد أن الإمام الرضا (ع) عمل على إزالة اللبس والاشتباه في موضوع إمامة الجواد (ع) بالأدلة والبراهين ومهّد له بكافّة الطرق والأساليب فكان يأمر أصحابه بالسلام على ابنه بالإمامة والإذعان بالطاعة كما في قوله لسنان ابن نافع: "يا بن نافع سلّم وأذعن له بالطاعة ، فروحه روحي ، وروحي روح رسول الله (ص).

أسهم الإمام الجواد (ع) إسهاما فاعلا في الطب والتداوي بالفصد والحجامة وعلاج برد المعدة واوجاع الحصاة وعلاج حمى الغب والربع وعلاج اليرقان وعلاج ضربة الريح الخبيثة وغيرها من الامراض ، وفيما يلي سرد مبسط لكيفية اجرائها في طب الامام الجواد:

الفصد والحجامة

يقال : فصد العرق فصداً : شقه ، ويقال : فُصد المريض : أخرج مقدار من دم وريده . وقد تكامل الفصد اليوم باستعمال إبرة واسعة القناة بواسطتها ويؤخذ الدم من الوريد مباشرة ، وتتراوح كميّة الدم المفصود بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ سم٣ ، ويجب أن يتم بأسرع ما يمكن .

وتختلف الحجامة عن الفصد في أنّ الأخير هو إخراج دم الوريد بشقّه كما هو نقيّاً كان أو غليظاً ، بينما الحجامة هي إخراج الدم الفاسد بواسطة آلة ماصّة من العروق الدقيقة والشعيرات الدمويّة المبثوثة في اللحم ، والفصد يقلل الدم ، ويحتاج إلى تعويض وخلق جديد ، بينما الحجامة تنقي الدم وتصفّيه من دون أن يفقد الجسم كميّة كبيرة منه بل العكس أنّها تنشّط الدورة الدمويّة وتوجب الرشد . وعلى هذا فالحجامة لا تضعف البدن كما في الفصد . وتستعمل الحجامة أساساً للتخفيف عن الدورة الدمويّة وما يثقلها من سموم الفضلات والدهون والمتخلّفات من الإفراز ، وقد استعملت منذ قديم الزمان كواجب من الواجبات الفصليّة ، وكعلاج ناجح لعدد من الأمراض كالجلطة الدمويّة والسكتة القلبيّة ، وانفجار الشريان الدماغي . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « عليكم بالحجامة ، لا يتبيّغ الدم بأحدكم ، فيقتله » .

وقال جالينوس : دمك عبدك ، وربّما قتل العبد سيّده ، فأطلقه ، فإن رأيته صالحاً فأمسكه .

والأحاديث فيها كثيرة ويعدّ العلق الطبّي (مفردها علقة) وهي دودة تعيش في الماء تمتص الدم من ملحقات الحجامة ، وله أهميته أيضاً في العلاج الموضعي لكثير من أمراض الأوردة الدمويّة كركود الدم في منطقة ما في الجسم ، وذلك بما يتمتع به العلق من غريزة خاصّة في مصّ الدم الفاسد ، وإدخاله الهواء أثناء عمليّة المصّ تحت الجلد .

ومن ناحية أخرى ينفرد الفصد في علاج الحالات الآتية :

١ ـ الهبوط الوظيفي في البطين الأيسر المؤدّي إلى تورّم في الرئتين ينجم عنها عسر شديد في التنفس .

٢ ـ ضغط الدم الدماغي العالي لغلظة الدم .

٣ ـ إزدياد عدد كريات الدم الأولى .

٤ ـ الإحتقان الرئوي .

وللفصد عروق معروفة ولها أسماء خاصة كالعرق الزاهر والأكحل يخرج منها الدم ، وقد ورد عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم أن للفصد أوقات معينة .

وأمّا الحجامة فلها مواضع معروفة كاليافوخ من الرأس والنقرة من الظهر وغيرها ، ولها أوقات معيّنة أيضاً ، وردت عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم في الأحاديث الشريفة .

١ ـ جاء في المناقب لابن شهر آشوب : وفي كتاب « معرفة تركيب الجسد » عن الحسين بن أحمد التيميّ : روي عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) : أنّه استدعى فاصداً في أيّام المأمون فقال له : أفصدني في العرق الزاهر ! فقال له :

ما أعرف هذا العرق ياسيّدي ، ولا سمعت به . فأراه إيّاه ، فلمّا فصده خرج منه ماء أصفر ، فجرى حتّى امتلأ الطست ، ثمّ قال له :

أمسكه . وأمر بتفريغ الطست ؛

ثمّ قال : خلّ عنه . فخرج دون ذلك ، فقال :

شدّه الآن . فلمّا شدّ يده أمر له بمائة دينار ، فأخذها وجاء إلى يوحنّا بن بختيشوع فحكى له ذلك ، فقال : والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطبّ ، ولكن هاهنا فلان الأسقف قد مضت عليه السنون ، فامض بنا إليه ، فإن كان عنده علمه وإلاّ لم نقدر على من يعلمه ، فمضيا ودخلا عليه وقصّا القصة. فأطرق مليّاً ، ثمّ قال : يوشك أن يكون هذا الرّجل نبيّاً أو من ذريّة نبيّ .

٢ ـ وجاء في رجال الكشيّ : ـ يأتي في باب حال عمّ أبيه عليّ بن جعفر (عليه السلام): ودنا الطبيب ليقطع له العرق ، فقام عليّ بن جعفر (عليه السلام) فقال : ياسيّدي ، يبدأ بي ليكون حدّة الحديد فيّ قبلك . ويوحنا بن بختيشوع : هو طبيب أخي المعتمد ، شخص أسقفاً على الموصل سنة ٨٩٣ م / ٢٧٩ هـ (الأسقف : درجة فوق القسيس ودون المطران ، والكلمة يونانيّة) وهذا التاريخ بعيد عن حياة الإمام الجواد (عليه السلام) والّذي أستشهد سنة ٢٢٠ هـ . والظاهر أنّه جبرئيل بن بختيشوع بن جورجيس ، طبيب المأمون ، توفي سنة (٨٢٨ م) (٢١٢ هـ).وأسرة بختيشوع : أسرة أطباء من النساطرة أصلها من جند نيسابور ، خدمت الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون . اشتهر منها : جورجيس بن جبرئيل وبختيشوع بن جبرئيل.

علاج حمّى الغب والربع

عن الحسن بن شاذان ، قال : حدّثنا أبو جعفر (عليه السلام) ، عن أبي الحسن (عليه السلام) وسئل عن حمّى الغبّ الغالبة .

فقال (عليه السلام) : يؤخذ العسل والشونيز ويلعق منه ثلاث لعقات فإنّها تنقلع . وهما المباركان قال الله تعالى في العسل :

(يخرُجُ مِن بطونِها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيهِ شِفاءٌ للنّاس) سورة النحل:٦٩ [٢].

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : في الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلاّ السام .

قيل يارسول الله ، وما السام ؟ قال : الموت .

قال : وهذان لا يميلان إلى الحرارة والبرودة ، ولا إلى الطبائع ، إنّما هما شفاء حيث وقعا».

وعن الحسن بن شاذان ، قال : حدّثنا أبو جعفر ، عن أبي الحسن (عليهما السلام) قال: خير الأشياء لحمّى الربع أن يؤكل في يومها الفالوذج المعمول بالعسل ، ويكثر زعفرانه ، ولا يؤكل في يومها غيره»[٣].

علاج اليرقان

اليرقان : حالة مرضيّة تمنع الصفراء من بلوغ المعى بسهولة ، فتختلط بالدم فتصفّر بسبب ذلك أنسجة الحيوان .

عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن مهزيار ، قال : تغدّيت مع أبي جعفر (عليه السلام) فأتى بقطاة ، فقال: «إنّه مبارك ، وكان أبي (عليه السلام) يعجبه، وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان ، يشوى له فإنّه ينفعه [٤].

علاج ضربة الريح الخبيثة

عن أحمد بن إبراهيم بن رياح ، قال : حدّثنا الصباح بن محارب ، قال: «كنت عند أبي جعفر ابن الرضا (عليهما السلام) فذكر أنّ شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة ، فمالت بوجهه وعينه ، فقال : يؤخذ له القرنفل خمسة مثاقيل ، فيصير في قنّينة يابسة ، ويضمّ رأسها ضمّاً شديداً ، ثمّ تطيّن وتوضع في الشمس قدر يوم في الصيف ، وفي الشتاء قدر يومين . ثمّ يخرجه فيسحقه سحقاً ناعماً ، ثم يديفه بماء المطر حتّى يصير بمنزلة الخلوق ، ثمّ يستلقي على قفاه ، ويطلي ذلك القرنفل المسحوق على الشقّ الماثل ولا يزال مستلقياً حتّى يجفّ القرنفل ، فإنّه إذا جفّ رفعه الله عنه ، وعاد إلى أحسن عاداته بإذن الله تعالى .

قال : فابتدر إليه أصحابنا فبشّروه بذلك ، فعالجه بما أمره به ، فعاد إلى أحسن ما كان بعون الله تعالى »[٥].

علاج من أصابها حيض لا ينقطع

عن عليّ بن مهزيار ، قال: إنّ جارية لنا أصابها الحيض وكان لا ينقطع عنها حتّى أشرفت على الموت ، فأمر أبو جعفر(عليه السلام) أن تسقى سويق العدس ، فسقيت فانقطع عنها وعوفيت»[٦].

علاج برد المعدة وخفقان الفؤاد

عن محمّد بن عليّ زنجويه المتطبّب ، قال : «حدّثنا عبد الله بن عثمان، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) برد المعدة وخفقاناً في فؤادي ، فقال (عليه السلام) : «أين أنت عن دواء أبي ـ وهو الدواء الجامع ـ ؟ !» قلت: يابن رسول الله ! وما هو ؟ قال : معروف عند الشيعة . قلت : سيّدي ومولاي ، فأنا كأحدهم فأعطني صفته حتّى أعالجه وأعطي الناس .

قال : خذ زعفران وعاقر قرحا وسنبل وقاقلّة وبنج وخربق أبيض وفلفل أبيض أجزاء سواء ، وأبرفيون جزءين ، يدقّ ذلك كلّه دقّاً ناعماً ، وينخل بحريرة ، ويعجن بضعفي وزنه عسلاً منزوع الرغوة ، فيسقى منه صاحب خفقان الفؤاد ، ومن به برد المعدة حبّة بماء كمّون يطبخ ، فإنّه يعافى بإذن الله تعالى [٧].

علاج وجع الحصاة

عن محمّد بن حكام ، قال : حدّثنا محمّد بن النضر ـ مؤدب ولد أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) ـ قال: شكوت إليه ما أجد من الحصاة ، فقال : «ويحك ! أين أنت عن الجامع دواء أبي ؟ فقلت : سيّدي ومولاي أعطني صفته . فقال: هو عندنا ، ياجارية أخرجي البستوقة الخضراء. قال : فأخرجت البستوقة ، وأخرج منها مقدار حبّة.

فقال :اشرب هذه الحبّة بماء السداب أو بماء الفجل المطبوخ ، فإنّك تعافى منه».

قال : فشربته بماء السداب ، فو الله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا»[٨].

غبّت عليه الحمّى : أخذته يوماً وتركته يوماً .

المصادر

١. القران كريم ، الأعراف :٣١.
٢. القران الكريم ، النحل : ٦٩.
٣. العاملي ، الشيخ محمد حسن ، مستدرك الوسائل ، دار إحياء التراث ، ط١ ، لبنان: ١٧ ـ ٧٦ .

٤. المجلسي ، الشيخ محمّد باقر بن الشيخ محمّد تقي ، بحار الانوار ، مدرسة الإمام المهدي للطباعة والنشر ، ط١ ، إيران : ٦٢ ـ ١٠٠ .
٥. البحراني ، الشيخ عبد الله ، مستدرك عوالم العلوم والمعارف ، مدرسة الإمام المهدي للطباعة والنشر ، ط١ إيران :٣٦١ ـ ٣٦٨ .
٦. المجلسي ، الشيخ محمّد باقر بن الشيخ محمّد تقي ، بحار الانوار ، مدرسة الإمام المهدي للطباعة والنشر ، ط١ ، إيران : ٦٢ / ١٤٥ :
٧. البحراني ، الشيخ عبد الله ، مستدرك عوالم العلوم والمعارف ، مدرسة الإمام المهدي للطباعة والنشر ، ط١ إيران : ٣٥٨ ـ ٣٧٠ .
٨. المجلسي ، الشيخ محمّد باقر بن الشيخ محمّد تقي ، بحار الانوار ، مدرسة الإمام المهدي للطباعة والنشر ، ط١ ، إيران : ٦٢ ـ ٢٤٩ .